الثدى الأيمن للتمكن من تثبيت القوس فى موضعه . وفحوى ذلك - بمغزاه من بداهة الخيـــال ــ أن المــرأة لا تتصف بهــذه الصفة وهى باقية على طبيعتها ، ولكنهــا تخرج من هــذه الطبيعة لكى تتشبه بالرجال وتخالف أطوار النساء ..

* * *

وبغير حاجة إلى متابعة النتائج التى تؤول إليهــا الآراء فى المستقبل ، نجزم بالصــواب فيما نعلمه من دلالة الطبع ودلالة العقــل ، فنفهم صــواب الحكمة القرآنيــة التى أثبتت للرجل حــق القوامة على المــرأة فى الأسرة ، وفى الحيــاة الاجتماعية ، فما كان للمجتمع أن يصطلح على عــرف متبع فيــه بغير هــذه القوامة ، وهى دستور الأخلاق والآداب التى لا غنى عنها ولا طاقة للمرأة بولايتها ، وإن تسلمت مقاليد الحضانة منــذ تكوين الجنين

وقــد عالجنا مسألة الأخلاق الأنثــوية فى فصــول متعــددة من كتبنا السابقة ، ألحقها بهذا الفصل لمــا فيها من إيضاحات وشواهد متممة أو موافقة لشرح الكلام عن قضية المرأة فى القرآن الكريم ، ومنهــا فصل بعنوان أخلاق المرأة من كتاب « هــذه الشجرة » نقتبس منــه ما يلى :

« هــذا المقياس بعينه هو المقياس الذى يرجع إليــه فى التفرقة بين أخلاق النساء : كل ما هو فردى روحى ، أو اختيارى إرادى ، فهو أقــرب إلى خلق الرجل . وكل ما هو نوعى جســدى أو آلى إجبارى ، فهــو أقــرب إلى خلق المرأة ، فمداره على وحى الغريزة أولا ثم على وحى الفهم والضمير

« والأخلاق التى يسمو بها الإنسان إلى مرتبة التبعة والحساب أو مسئولية الأدب والشريعة والدين ، هى كما لا يخفى أخلاق تكليف وإرادة وليست أخلاق إجبــار وتسخير

« ومن هنــا صــح أن يقــال إن المــرأة كائن طبيعى وليست بالــكائن الأخلاقى ، على ذلك المعنى الذى يمتاز به خلق الإنسان ولا يشترك فيــه مــع ســائر الأحيــاء ..

« مساك الأخلاق الأول عنــد المــرأة هو الاحتجاز الجنسى الذى ألمعنا إليــه فيما تقــدم ، وهو من الغريزة التى يتساوى فيهــا إناث الحيــوان ، وليس من الارادة التى يتميز بهــا نوع الانسان بجنسيه